الوسطى في المال والادب فاجابت : حبه لي رغبني في ان أصيره شجرة استند اليها . وبعدان اختبرتُ ضعف ارادته تركته . فسئلتُ عن سبب ذلك فقالت: مضت سنة ونصف وانا ارجو لقاءه فاذا هو ذئب

قبلة الوعد ختم السماء . فمن يجرأ على كسر هذا الختم يهين الشريعة ويعصى الله

ما قولك بمن يدعي الاخاء وكل ما يرجوه منك نفعه الخاص . حتى اذا ما ذكرته بما يجب عليه او كافته يوماً خدمتك يرجع الى الوراء صائحاً : — ان الاخاء هو التشابه بالدماغيات فقط !

اذا لم تنل املك فقل هي حكمة الله وعنايته دفعتا عني شراً لم يكن بالحسبان

المرأة في الالياذه

لأبي منصور الباستاني

ارجح الظن بان الواني قد طالعن الياذة هوميروس عن قبلات . غير اني اوكد ظني انه لم توجد سيدة راقية الا وقد عرفت بتعريبها (شعراً) بقلم النابغة السوري العلامة سليمان افندي البستاني نائبنا في مجلس الامة . فقد سدّ ذلك الفراغ الذي كان في لغتنا العربية وزين جيدها بعقدها هذا العظيم

كانت نفسي تصبو الى مطالعة هذه الالياذة وهي ذات مقام رفيع عند الشعوب في عالم الادب . حتى اسعدني الحظ بالحصول عليها فطالعتها بلذة فائقة . واول ما طالعت منها مقدمة المترجم تلك المقدمة التي يأتي فيها على سيرة صاحب الالياذة . ثم يبحث في موضوعها ويبسط ما فيها من الفائدة للادب والتاريخ وسائر العلوم والفنون . الى ان يذيلها بخاتمة في الشعر العربي واللغة باحثاً فيها عن اتساع العربية وثروتها مما يرفع النفس اعتزازاً بها لا امتهاناً لقدرها (كما هو جارٍ عند بعض المتفرنجين والمتفرنجات الذين يزجون حديثهم بالفاظ عجمية كأن لغتنا قاصرة عن ايجاد الفاظ لاجل التعبير عن افكارهم ثم هم

يتباهون بجهلهم اياها مما يحزن القلب ويزور النفس ! . ثم يأتي على خلاصة موجزة في ما ترآى للمترجم من الداء والدواء للنهضة الحديثة ومستقبل اللغة . كل ذلك باسلوب لطيف لذيذ يرغب القارئ في المزيد

ولما انتهيت الى الالياذة عالي حجمها وكثرة ابياتها البالغة نحو الى الاحد عشر الف بيت من الشعر . فخفت الملل ولكن لما كن اقرأ نشيداً واحداً حتى يزيد الشوق في النفس للولوج الى الثاني . ولا غرو في ذلك فالالياذة معجمة ادبية تاريخية علمية جغرافية فلسفية حكيمة واسعة الباحث متنوعة الاحاديث مفعمة بنوادر ظريفة واساطير مفكهة مفيدة تتجلى في معانيها مظاهر السيادة والبسالة والعزم والهمة اسنى جلاء وتتلالأ من خلال اسطرها مغزى العيداقة والامانة والحزم وكرم الخلال والتدبر والحكمة اسمى تلالؤ . وكذلك تتبين مزية الطيلسة والهوى وزين الشباب واحقد والعناد وما اشبه مما هو عجبة وذكرى لكل مطالع

واحسن وصف لها قول المعرب وقد وفاها حقها واجل بقوله

« انها درة فقد ما نظم الشعراء في كل عصر وبلاد مما تقدم زمن هوميروس وما تأخر عنه »

وفضلاً من شهرتها الطائرة بنقلها الى اكثر لغات الارض وثباتها على قدميتها قد ازدانت بشرحها الذي جاء وافياً جامعاً لكل ما لذ وطاب لمفكر من بحث جميل مفيد وايضاحات لطيفة سامية يأنس بها العالم فيقطف من بحرها الواسع بالعرفة الدقيقة ولا سيما في تاريخ الامة العربية في جاهليتها وحضارتها فضلاً عن تاريخ الامة اليونانية واساطيرها الغريبة

ومما يهجني اني عثرت في هذا الشرح على عدة آراء لطيفة لحضرة المعرب الكريم في المرأة ايضاحاً لبعض ما جاء في الالياذة من وصف اخلاق المرأة وعاداتها وواجباتها وما كان لها من المكانة السامية في عصر هوميروس . (ولا غرابة في ذلك فالالياذة كلها مبنية على شذرة من حرب طروادة التي اشتعلت بسبب امرأة) وهي آراء سامية حسنت بها ان تبقى مستورة في الالياذة فاحببت ان التقط بعض تلك الدرر لانثرها بين جمهور قارئات الحسناء افادة وتذكية لهن ولكي تزين الحسناء جيدها بقلادة غراء يكنيها عناء لانها من نظم البستاني الشهير .

وها بعض ما ورد فيها من نصه الشائق قرأه حرسه الله بياناً لمنزلة المرأة عند هوميروس

« ان هوميروس كان يصف اخلاق النساء والرجال ويظهر كلاً من الحسن والقبيح في موضعه . ولما كان يبين محل الانتقاد في طبائع النساء كان يثبت لهن الفضل في مواضعه لانه كان اميل الناس الى رفع شان المرأة وقد احلها محلاً لم يحلها فيه واحد قبله ولا بعده الى ما يقارب ايامنا هذه . وكثيراً ما يبين مواطن الضعف من الذكور ومواضع القوة من الاناث والوسائل التي تتذرع بها النساء لبلوغ مآربهن واستذلال رجالهن . وكم من المرات يظهر حنان الوالدة وعنايتها وفائق المرأة على زوجها وحنانها عليه »

وها الطف قوله . ان الحياء زينة النساء فمن قامت منهن الى اعداد زينتها فلتحتجب عن الابصار . وان الرجال اشغف ما يكونون بالنساء اذا بزين لهم بثوب الحشمة . وان التهتك يطفىء جذوة الغرام . وان ليس للمرأة ان تحقر قدر الزين لزوجها فانما زينتها وحليها له لا سواه . وهي عظة حسنة للمرأة والوالي يتبرجن ويتبهرجن لكل رجل غير رجالهن كان الزوج غير خليق النظر الى حلاوة امرأته وحليها ما لم يتوسل الى ذلك بوجود قريب او غريب »

وما اسمى قوله عن كيفية سلوك واخلاق المرأة .

« لا يكفي ان تكون المرأة حسنة البزة جميلة الخلق بل لا بد ان تكون على خلق تسترق به قلب الرجل . وان لا تحقر مجاملته بين القول شان اللواتي يترفعن عن التودد الى رجالهن خوفاً من اطماعهم بهن او طلباً للتخفيف من سلطتهم عليهن ويغيب عنهن ان مكامن الاحقاد وراء الكلام الخشن . وعذب المقال يزيل الضغائن من صدور سليطات النساء وظلام الرجال »

ومما يجدر ذكره النصح اللطيف والدرس المفيد للمتزوجات وهن اللواتي قد يتجاوزن آداب المعاشرة اما الاجانب فيتمدين حرمة المعاشرة الى التداعب ويثبن وثبة واحدة من كثرة الادب الى قلة الادب

وقوله عن المهر « ومن جهة المهر وهو عكس الدوطة في عصرنا فقد كان منذ القديم من حقوق العروس وابيها ومن قام مقامه من ذويها ولم يصر من حقوق الزوج في بعض الاحوال الا في عصرنا او ما ماثل ما ذكره هيرودوتس من زواج البابليات اذ كانوا

يجمعون الاوانس الفتيات والعوانس اللاتي طال بهنّ القعود مرة كل سنة فيجتمع اليهن كل عزب وطالب ثم ينادي باجمالهنّ وتدفع الدافع المهر الاعظم ثم ينادي بمن تليها وهكذا الى ان تنفق الجميلات فيوخذ مهرهنّ جميعاً وينادي بالباقيات مع اضافة مبلغ الى كل منهنّ وتدفع للفتاة التي لم تزق بجمال للانعم بايسر مبلغ الى ان تتم المناقصة في الدور الثاني كما تمت فالزايدة في الدور الاول وهكذا فالجميلات يهبن رفيقاتهنّ . وعلى كلّ فليس من المهر شيء للعرائس وذويهنّ . بل يودّى الفريق من الازواج ما يوخذ من الفريق الاخر . على ان هذه الحكمة لم توثر الا عن بابل . واما المجانيون والعرب فكانوا كاليونان .

والمهر مهران احدهما للاهل والاخر للفتاة فايهيم اخيل اهدى خرعاً من ذهب وسوار بن الى رفقة خطيبة ابنه اسحق ويعقوب خدم لابان سبع سنين بمهر ابنته لياً وسبعاً بمهر اختها راحيل

والمهر في جاهلية العرب كان في الغالب لابي البنت او اهلها حتى لقد كانوا اذا ولد لاحدهم بنت يقولون له « هنيئاً لك النافجة » اي العظمة لانك تاخذ مهرها فتضمه الى مالك فينتفع وربما تجاوز الاهل عن المهر لابنتهم اذا كانوا من ذوي اليسار . والظاهر ان العرب لم يكونوا جميعاً على مذهب واحد من هذه الوجهة . اذ لو كانوا كلهم يرجون السعة وازدياد الثروة من وراء البنات لما فشت بين الكثير من قبائلهم عادة الوأد اي دفن البنات وهنّ حيات .

ومن ارقّ والطف القال في دفاع حضرته عن المرأة عند سياق الكلام عن ذكر العلة لانتشاب الحرب بين اليونان والطرواد بسبب امرأة ما ذكره حفظه الله

« لست ادري أهي سنة في خلق الله ام تحامل من المشترعين والشعراء ان تعزى نشأة الدق والشرور الى ربات الجمال وبنات جنسهنّ منذ اغوت لمناحوا اباتا آدم فقد علمتنا ان غادة حسناء كانت العلة في تلاحم امتين عظيمتين وهي هيلانه زوج منيلا . وان عذراء غيرها كانت السبب في انهيال غضب الالهة على اليونان ونرى ايضاً ان معظم الحق التي ثارت بين الاحباب نشأت عن مكامن صدر الانثى حتى في السماء ترى هذا في شعر هوميروس مع انه لم يوف شاعر ما وفى من حق بنات الجنس الجميل بكل احوالهن وانبات فضائلهن وهن بنات واخوات وازواج وامهات احراراً ورقيقات . على ان هوميروس كان

مصورًا قصّر عن شاوه في وصف احوال الطبيعة كل شاعر ورسّام ملمّ بها من كل اطرافها وشمل ما حسن منها وما ساء »

الى ان يقول — والمعجبين يوليات المحاسن ان يقولوا دفاعاً عنهنّ في هذا الموضع واشباهه انه لما كان الجمال مطمع بصر الوضيع والوضيع والنساء منه النصيب الاوفر كان هو منشأ النزاع . فما بعد ذلك جريرة لصاحب ذخيرتين يتنازع الناس على احرازه فان كان من ثمة اثم فهو اثم المتنازعين من الرجال »

وهذا ذلك فالاياذة ولا سيا شرحها مشحونان بفوائد غزيرة وهي جديرة بان تتزين بها المكاتب احرازًا لما حوته من نفيس الاحوال وبدائع المعاني بل يخلق بكل ادبية ولغة بالمطالعة المفيدة ان تقتني هذا الكتاب النفيس وتتطالعه بالامعان

صيدا مريم زكا

امبراطور المانيا والسيدات

القى الامبراطور غليوم خطابًا في كنسبرغ من عهد قريب انكر فيه سعي السيدات في المطالبة بحقوقهن وطموحهن الى الرتب والوظائف . ومما جاء في ذلك الخطاب قول جلالته « لنذكر دائمًا ان وظيفة المرأة تنحصر في تدبير المنزل وتربية الاولاد . واني لا اكره سعي السيدات الى الحصول على الرتب والوظائف في الحكومة والتداخل في شؤون السياسة » فاحدث ذلك اشد واسوأ تأثير في السيدات الالمانيات فعقدن اجتماعًا احتججن فيه على مجاهرة الامبراطور بمثل هذه الافكار الرجعية . وكان للسيدة منّا كاور المهارة الفائقة في تفنيد اقوال جلالته ولوم مأموري الحكومة الذين لم يتخذوا الوسائل الفعالة لمنع انتشار مثل هذه الخطب المملوءة من المبادي الرجعية والنزعات الاستبدادية . فكان لكلامها تأثير عظيم .

ثم عقبتها السيدة شريبر وهي من اكبر المطالبات بحقوق المرأة في المانيا واشارت الى ان تسعة ملايين من السيدات في وطنها يفتقن من تعب